مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
306 –296 :(2022) 1 العدد 15 المجلد ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892

المسألة التعليمية في المشروع الإصلاحي للأمير خالد

The educational issue in the reform project of Prince Khaled

موسى تريعة
جامعة غرداية ،الجزائر
كلية الآداب واللغات
mossa17@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2019/08/27 تاريخ القبول: 2022/03/27 تاريخ النشر: 2022/06/09

الملخص :

تعد التجربة الخالدية 1913–1925 مرحلة هامة ميزت بداية القرن العشرين خاصة وأن الأمير خالد برز في ظروف داخلية وخارجية عصيبة ، غير أنه استطاع بفضل برنامجه ومشروعه الإصلاحي أن يجعل الادارة الفرنسية ترى فيه رجل الأمة الذي يهدد مخططاتها الاستعمارية ، وسنتطرق في هذا المقال إلى احدى القضايا التي تطرق إليها الأمير خالد في برنامجه الإصلاحي وهي المسألة التعليمية.

الكلمات المفتاحية :

الأمير خالد – التعليم – الهوية الوطنية –الإدارة الفرنسية –الأهالي الجزائريين

Abstract:

The Khalidiya expérience of 1913-1925 was an important milestone that marked the beginning of the 20th century, especially since emir Khaled emerged in difficult internal and external circumstances, but he regarded him as the man of the nation who was threatening his colonial projects. The issues addressed by Emir Khalid in his reform agenda are the issue of education.

key words :

Prince Khaled - Education - National Identity - French Administration - The Algerian People

المؤلف المرسل: موسى تريعة:mossa17@hotmail.fr

مقدمة :

مع مطلع القرن العشرين بررت عدة وجوه نخبوية في الجزائر استطاعت أن تضع لنفسها موقعا في وسط المجتمع الجزائري الكولونيالي آنذاك ، ويعد الأمير خالد بن الهاشمي أحد هذه الوجوه نظرا لأفكاره الاصلاحية وبرنامجه السياسي خاصة بعد الحرب العالمية الاولى ، أين تحول الامير خطابه من نشاطه في إطار المجالس النيابية والاطار الرسمي إلى خطاب شعبوي موجه للشعب مباشرة عن طريق التجمعات والتظاهرات وكذا الاطار الصحفي ،وسنحاول في هذه الورقة البحثية معالجة مسألة من المسائل التي ركز عليها الامير خالد في برنامجه والتي يرى فيها بأنها قضية تهم مصلحة المسلمين الجزائريين ونقصد بها المسألة التعليمية في مشروعه الاصلاحي ، أين طالب الامير خالد بتعليم المسلمين والحفاظ على الهوية .

أهمية العلم والتعليم عند الأمير خالد:

تمثل حركة الأمير خالد السياسية محطة هامة بالنسبة للجزائريين ، فقد كانت مطالبه محورا هاما لإهتمامات الشبان الجزائريين ، أين أبان عن طموح هام لرجل أثبت مكانته السياسية في وسط حركة الشبان وبإعتراف الفرنسيين أنفسهم ،والتي إتضحت أكثر بعد الحرب العالمية الاولى ،فبعد مشاركات متعددة في الانتخابات وعضويته في المجالس المالية والنيابية أقدم على الاستقالة والخروج من الميدان السياسي سنة 1923. (بوحوش عمار, 1997.ص225)وأخذ في البحث عن سبل أخرى لتحقيق مطالب المسلمين الجزائريين وحماية مصالحهم ، وهو ما زاد من تخوف الادارة الفرنسية من خطاباته التي جعلت الاهالي يعتبرونه المنقذ من تعسف السلطات الفرنسية في وقت كانت الساحة السياسية فارغة خاصة غياب المحافظين ،مما جعله في نظر الإدارة الفرنسية مصدر إزعاج وقلق وخطر على الاستقرار الشعبي والسيطرة الفرنسية ،ولقد كانت مطالب الامير خالد متنوعة من ناحية الطرح والمعالجة فقد كانت له رؤية ثاقبة للوضع في الجزائر ، فطرح عدة مسائل كقضية التجنيس والادماج والالحاق والتمثيل النيابي والقوانين الرادعة ، وحلل أيضا الواقع الاقتصادي والاجتماعي ،فالأمير لم يقف عند الاصلاحات السياسية فقط بل أن برنامجه ومشروعه الاصلاحي شمل عدة جوانب من الدفاع عن المؤسسات الاسلامية ومقاومة الزوايا وكذا الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الثقافي . (مريوش أحمد،2013 ، ص ص87-88)

ومن بين القضايا التي طرحها الامير خالد المسألة التعليمية فقد أكد على أهمية العلم والتعليم في هذه المرحلة نظرا لأهميته بالنسبة للمسلمين الجزائريين وكذا لمواجهة مخططات الادارة

الاستعمارية التي تسعى إلى فرنسة الواقع الداخلي وتجهيل الشعب الجزائري ،وهذه المسألة بالنسبة لأمير تدخل في إطار الاندماج السياسي الذي ظل يدافع عنه في كل خرجاته لأنه في رأيه لا يتعارض مع الاختلاف الديني والثقافي ولتحقيق هذا الاندماج إنما يجب تحقيق المساواة بين الاوربيين والجزائريين حتى في مسألة التعليم .

ويشيد الامير خالد بأهمية العلم والتعليم إذ يعتبره المرشد لمعرفة الواجبات الدينية والدنيوية وأن العلم شرف المرء وزينته وعوه والمنقذ له من بحر الظلمات وقوت القلب وسبب الوجدان وروح الحياة والعمران وعين التقدم والتمدن وميزان العدل وأساس الحرية والمساواة والاخوة وحبل التقارب والتوادد والتعارف (جريدة الاقدام ، 15سبتمبر 1920)، كما يوجه سهامه لمرض يهدد الامة ويتمثل في الجهل الذي اعتبره داء عضالا يسوق المرء للتعصب والكبر وارتكاب المعاصي والمحرمات وجهل الواجب على الانسان نحو الخالق والمخلوقات ويؤدي للكفر والعياذ بالله (جريدة الاقدام ، 15سبتمبر 1920)،كما يدعو المسلمين الى تجاوز خلافاتهم والعمل كيد واحدة لانقاذ الامة من الجهل الذي حير الامة الحد التعاسة والانحطاط والجمود. (جريدة الاقدام ، 20سبتمبر 1920)

فالتعليم الاهلي يعاني في الجزائر نظرا لسياسة الإدارة الفرنسية وأن الارقام الرسمية تثبت بكيفية لاجدال فيها أن التعليم الاهلي بعد أربع وتسعين سنة من الاحتلال يكاد يكون منعدما بل غير موجود في العديد من المناطق الجزائرية ، أما تعليم الاوربيين فهو في نسبة 5/4 مقابل 5/1 بالنسبة للأهالي (L'Emir Khaled. 1917. P19)ولهذا نجد الامير خالد ضل يؤكد في كل خرجاته على أهمية العلم والتعليم الذي ربطته في رأيه الادارة الفرنسية بسياستها ومخططاتها الاستعمارية لأجل فرنسة الاهالي وإدماجهم في الحضارة الفرنسية وكذا أداة هدامة لهويتهم وشخصيتهم والقضاء على الوعي الوطني وأداة لتكريس النظام الاستعماري ،وهذا أيضا لتكريس سياسة التمييز ومن هنا أكد الامير خالد على ضرورة الاهتمام بتعليم أبنائنا فقد ذكر في إحدى خطبه بأنه يجب حث المسلمين على إنشاء مكاتب لتعليم اللغتين العربية والفرنساوية وترغيبهم في الإتحاد على إيثار أنجع وسائل التعلم وهذا بحضور مدير الشؤون الأهلية ميرانت، ويوجه (ندائه) لأبناء المسلمين الجزائريين الى طرق كل الابواب من أجل التعليم ومواجهة الجهل والابتعاد عن الحانات وكل ما من شأنه أن يحيد بهم عن العلم يقول : أيها الاولاد وايتها الشبيبة شمروا (على) ساعد الكد والجد وتزاحموا على أبواب المكاتب والمدارس والكليات لتجنوا ثمرات العلوم ما يرفع به قدركم ويسلك بكم مسلكا حسنا ويحي ذكركم واعلموا انكم خلقتم للعمل والعمل لا للجهل والكسل ولا تسارعوا لأبواب الحانات ومحلات اللهو .(جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920)

كما شدد في خطابه الذي حضره أيضا عبد الحليم بن سماية[9]على أن العلم أساس كل فضيلة وهو الوسيلة الوحيدة للإنقاذ الأمم من ظلمات الجهل إلى نور التقدم والتمدن الديني والدنيوي وأن العلم هو غذاء الحياة وسلم الشرف والمجد الرقي والغنى والسعادة (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920) ، أما عبد الحليم بن سماية ففي كلمته أبرز أهمية المسألة التعليمية وأن الأمم الراقية إنما وفرت كل الظروف من أجل تطوير العلوم واحتكت بغيرهما لبلوغ مصاف الأمم المتحضرة ، إذ دعا المسلمين إلى إقتناء المعارف وبذل النفس والنفيس في سبيل العلم و تعلم اللغتين (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920).

هذا الطرح من الأمير إنما مرده إلى أن التعليم في الجزائر يعاني نظرا لعدم وجود رغبة إيجابية من الادارة الاستعمارية لتعليم الجزائريين وهذا لتخوفهم من تعليم الجزائريين والسعي إلى التحكم في تعليمهم خوفا من وعيهم وادراكهم لخطورة المخططات الاستعمارية مستقبلا ، فالمدارس الاوربية في ازدياد مستمر وتوسع في معارفهم ونظمهم وبرامجهم التعليمية مقارنة بالمدارس الاهلية ،إذ أن المدارس الاوربية يبلغ عددها 1200 مع 110000 تلميذ بالنسبة 700000 نسمة ، أما المدارس الاهلية فعددها 520 ب 380000 تلميذ ، إن هذا الرقم فيه نوع من المبالغة لأن الوضعية البائسة تفرض على الاولياء استحدام أبناءهم ابتداءا من السن السادسة إلى الثامنة في مختلف المهن (L'Emir Khaled. 1917. P12)،فهذه السياسة تجعل الأولياء يفكرون في تعليم أولادهم من أجل لقمة العيش فقط ، فهذه السياسة اثبتت بأن التعليم الاهلي يمثل خطرا على الادارة الفرنسية ويقف ضد فكرة الجزائر عربية كما قال اجرون بأن التعليم سيؤدي بالأهالي الا يصرخوا صرخة جماعية واحدة وهي الجزائر عربية (أجرون ،1982,.ص ص245–246).

أما بالنسبة لمن يدعو إلى الفصل بين اللغتين أو الاهتمام بواحدة دون الاخرى نجد بأن الامير خالد يرد عليهم بقوله : أن هناك من يعتقد بأن تعلم لغة أجنبية سويفة أو كفر حتى إذا أسرته بتعليم ابنه اللغة الفرنسية سخر بك وربما أجابك بمكروه لذا تجد بعض القرى خالية من اللغة العربية وحفظ القرآن ومعرفة قواعد دينها الشريف ولها في اللغة الفرنسية وغيرها الباع الطويل (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920) ، ويؤكد الامير أن هذه المرحلة تستدعي أن نتعاطى اللغتين معا العربية والفرنسية التي هي لغة العمل والتفاهم ونرفض الكسل الممتزج بلحومنا ودمائنا (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920).

كما شدد الامير خالد على أهمية التأليف على بث العلم والتعلم وتمهيد أسباب التعليم وأن الامم الأخرى إهتمت بالتعليم مثل تونس التي فيها عدد كبير من الابتدائيات والثانويات ، فالتعليم الاهلي في تراجع مستمر في المقابل تعليم فرنسي خالص في تقدم مستمر ، ومما يؤكد تماما

مدى تخوف الفرنسيين من تعليم الاهالي هو تأكيد تصور أن المدرسة الفرنسية لن تقوم في الجزائر الا على انقاض المدرسة العربية التقليدية والتي كانت في نظر هؤلاء تشكل حاجزا وتحول دون قيام مدرسة استعمارية في الجزائر (عمار هلال ،د ت ،ص 104).

ثم يوجه الامير في خطابه رسالة للمجلس المالي بضرورة الاهتمام والعناية بتعليم الاهالي وتوفير كل الظروف والتصدي لأفكار المعمرين الذين يقفون دائما حجرة عثر أمام أي إصلاح في مجال التعليم وتحسين أوضاع الاهالي ، فرسالته دعوة منه من أجل تأسيس مدارس ابتدائية فرنساوية لأهالي في المدن والقرى والبوادي وجعل الدروس بالعربية الفصحى (جريدة الاقدام ، 03 نوفمبر 1920)،وهنا نجد بأن الامير لم يميز لا بين أبناء الاهالي وأبناء الاوربيين ولم يميز أيضا في طرق التدريس لا بين اللغة الفرنسية ولا بين العربية فهو يؤكد على المساواة في كل شيء، ويوجه نصيحة لأولياء الاهالي بقوله إني لكم من الناصحين حرضوا اولادكم على اكتساب العلوم والآداب والمعارف والفنون والصناعات ولا فخر للانسان ولا مباهاة الا بما ناله بإجتهاده لا بحسبه ولا نسبه او ماله (جريدة الاقدام ، 15 سبتمبر 1920).

نقد السياسة التعليمية الفرنسية :

لم يقف الامير خالد عند مساعيه المطلبية عند الجوانب السياسية والاقتصادية وانما ايضا جه نقده لكيفية تعامل الادارة الاستعمارية مع التعليم ، استغل الامير خالد زيارة الرئيس الفرنسي ادوارد هيريو الى الجزائر في 3 جويلية 1925 اين وجه له رسالة من منفاه شرح له فيها الاوضاع التي تعيشها الجزائر وقدم له مطالب الجزائريين ولقد حملت الرسالة عدة مطالب منها ما يتعلق بالتعليم الاجباري للجزائريين مع حرية التعليم (Collot. Henry , 1978, p251)،وهذه الرسالة إنما تعبير من الامير خالد عن مدى اهتمامه بأمور الاهالي ومصالحهم وهذا ما أكده أيضا أمام النواب بأنه يسعى دائما لمصلحة الاهالي وتحقيق آمالهم ورغائبهم ،ففي احدى خرجاته أكد الامير خالد على احقية الجزائريين في التعلم وأن الادارة الفرنسية لم تحترم اللغة العربية التي تعاني من الاهمال من المنظرين الفرنسيين وفي هذا يقول :(...نعم إن دولتنا الفرنساوية الفخيمة أسست عدة مدارس ابتدائية وثانوية وعليا لنشر المعارف بالفرنساوية في القطر الجزائري ، ولكن لم تعط في بعضها للغة العربية الا حظا وجيزا ولا يوجد في الوطن سوى ثلاث مدارس لتعليم الفرنساوية والعربية الفصحى التي وضعت لاستخراج أعضاء المحاكم الشرعية الاسلامية فقط...) (جريدةالاقدام ، 03 نوفمبر 1920)،وهذا اشارة منه إلى أن الادارة الفرنسية إنما تسعى إلى التضييق على التعليم العربي الاسلامي القضاء على اية وسيلة او مدرسة لإعادة الاعتبار إلى هذا التعليم ،وكذا السعي منها إلى فرض اللغة الفرنسية في كل المدارس حتى أن أبناء الاهالي لم يكن

بمقدورهم الدخول للمدارس الابتدائية والثانوية لعجزهم المادي والمعنوي ، ناهيك عن المنح التي كانت تعطى لأبناء الكولون وأبناء الموظفين وأعوانهم ،كما يوجه الامير خالد سهام النقد للإدارة الفرنسية على سياسة التمييز بين ابناء الاهالي والكولون ، هذا التمييز الذي كان في مرتبات المعلمين التي كانت أقل من نظرائهم من الاوربيين ، وحتى التمييز في الاماكن التي كانوا يسكنونها والتي لا تتوفر على شروط العمل والرحة ،اضافة الى التضييق الذي تمارسه الادارة الفرنسية على كل من يحاول فتح مدرسة قرآنية ، حتى انها اشترطت مسافة ثلاث كمليميترات شعاعا بين المدرسة الفرنسية والمدرسة القرآنية (L'Emir Khaled. 1917. P12)، كما ألغت الادارة الاستعمارية المؤسسات والكتاتيب القرآنية التي تحتوي على 300000 اهلي قبل الاحتلال ، فإنها نسيت حسب الامير خالد أن تحدث مؤسسات أخرى على النمط الاوربي (L'Emir Khaled. 1917. P12،وهذا الاجراء إنما مرده إلى أهمية التعليم القرآني لذا اتجهت فرنسا إلى محاصرة وتضييق الخناق على المدرسين وحولت المدارس والزوايا إلى إسطبلات وثكنات وغيرها ،كما اعتبرت كل من يسعى إلى فتح مؤسسة أو مدرسة دون العودة إلى استشارة الادارة الفرنسية مخالفة من المخالفات التي يعاقب عليها القانون ،ولهذا فرضت على من يفتح محله للتعليم القرآني عدم تعرضه لتفسير القرآن وللآيات التي تدعو إلى نبذ الظلم والطغيان ومحاربة الفساد وكذا عدم المجاهرة بتدنيس عرض فرنسا (جريدة المبشر ، 08 جانفي 1898).

انتقد الامير خالد إقدام الإدارة الفرنسية على توفير كل الوسائل والظروف اللازمة للأطفال الفرنسيين والاوربيين فكلهم يدخلون إلى المدراس في سن الدراسة فالأمير خالد إلى جانب حرصه على حق الاطفال الجزائريين في التعلم فانه كان ينتقد ما يتعرض له التعليم الاهالي خاصة في ما يتعلق بالميزانية الموجهة اليه التي لا تأتي الا عن طريق الاعانات و ومن تبرعات الجمعيات الخيرية ،ونظرة الامير تشبه إلى حد كبير نظرة ابن رحال[25] الذي انتقد بدوره المشروع التعليمي وانتقل من مرحلة النقد إلى مرحلة تصور مشروع تعليمي يمكن حسب رأيه تطبيقه على الجزائريين ، فقد كان يرى بأن المسألة مرتبطة بالمعلم – الاطار التربوي – اضافة إلى كيفية تسيير المؤسسة التعليمية (عبد القادر جغلول ،1985 ، ص78).

وما يؤكد رغبة الامير في إعطاء أهمية كبيرة للتعليم انتقاده للمجلس المالي الذي في رأيه لم يعمل على تحقيق العدالة بين ابناء الاهالي وأبناء لفرنسيين والاوربيين ، إذ يرى بأن هذا المجلس يميل إلى أبناء الاوربيين والفرنسيين الذين تتوفر لهم كل شروط وعوامل التعلم وهذا ما جعله يؤكد بأن هذ السياسة أنما ترمي إلى جعل أبناء الاهالي يفكرون في اكتساب المعيشة أما اكتساب المعارف فإنه يؤدي إلى تنمية الافكار ومعرفة قدر النفس وقيمة الخدمة ورفض الظلم والتعدي

ومدافعة الانسان عن حقوقه (جريدة الاقدام ، 01 اكتوبر 1920) ، وهو ما لا يجب أن يحصل عليه أبناء الاهالي ، ولهذا نجد بأن الامير صب جام غضبه على الادارة الفرنسية إذ اعتبرها سياسة لا تخدم مصالح الجزائريين ولهذا دعا الادارة الفرنسية إلى إعادة النظر في سياستها وإلى تحقيق شعار الجمهورية الفرنسية الحرية والمساواة والاخوة .

وفي عدد آخر من الاقدام يتودد الامير للإدارة الفرنسية ويدعوها إلى ضرورة غرس بذور الوحدة والتضامن والاتحاد بين العنصرين العربي والاوربي لأنه في رأيه أن الاتحاد بين العنصرين يعود بالفائدة للوطن الواحد في وقت تسعى فيه الادارة الفرنسية بمخططاتها إلى زرع التفرقة بكل وسيلة في اطار سياسة فرق لتحكم وفي هذا يقول :(... إن التفاهم من لوازم التوادد والتفاهم لا يكون إلا بالمشاركة في المعارف والتغذي من لبان العلوم وتبادل الاراء بخلوص نية وطهارة وجدان فلننبذ التعصب الاعمى ولنطرح وراءا ظهريا الاغراض الشخصية ولتعمل لصلاح الوطن إن الله لايضيع أجر المحسنين...) (جريدة الاقدام ، اكتوبر 1920).

ومن خلال هذا النقد الذي وجهه الامير للإدارة الاستعمارية نجد أن هذه الاخيرة رفضت كل ما نادى به الامير خالد خاصة مسألة خلق مدرسة عربية ومدرسة أوربية ،ورفضت أيضا فكرة المساواة التي ظل ينادي بها في برنامجه الإصلاحي قبل وبعد الحرب العالمية الاولى وهذا ما يدل أيضا على رفض فرنسا لفكرة الاندماج السياسي والفكري الذي كان يدافع عنها في كل خرجاته وخطبه بالرغم من أن الامير لم يكن يرفض التعليم بالفرنسية ولا يؤيد غلق المدارس القرآنية ، وانما كان يعارض الحرمان من الاولى والحرمان أيضا من الثانية في عصر السباق في بحار العلوم والمعارف والصناعات والاقتصاد ، فلا أمل بلا علم ولا عمل بلا معارف ولا اكتساب بلا كد وجد (جريدة الاقدام، 03 نوفمبر 1920)، فهذا النقد الذي وجهه الامير خالد انما جاء نتيجة التمييز العنصري الذي مارسته الادرة الاستعمارية خاصة وانها استسلمت لغلاة المعمرين وسياستهم وتحولت الى ادارة لعرقلة سياسة المتروبول الاقل تشددا .

تأصيل الهوية :

يمثل الامير خالد أحد ابرز الشخصيات الوطنية التي أثارت حفيظة الادارة السلطات الفرنسية نظرا لآرائه ومواقفه التي برزت خاصة بعد 1913 وهي مرحلة بداية المواجهة مع الاطراف الفرنسية من جهة والمعمرين من جهة اخرى ، ومن أهم القضايا التي سعى الامير خالد إلى اضفائها في مشروعه الاصلاحي فكرة الهوية ، إذ أن مسألة التعاون التي دعا إليها في كل خرجاته إنما هي رغبته في الحفاظ على خصوصيات الشعب الجزائري من لغة وتاريخ ودين وعادات وتقاليد فأمام رئيس الجمهورية الفرنسية أكد الامير على :(. .....إننا لانزال نتطلع إلى

التعاون معكم ، لكن لا يمكن أن يضطلع به بصورة موفقة إلا رجال مستنيرون نختارهم ونزكيهم (L'emir khaled.cedex02) (...).

كما أن مسألة المواطنة التي ظل يدافع عنها الامير خالد في خرجاته إنما في ظل احترام نظام الاحوال الشخصية القائمة على الشريعة الاسلامية إذ تكفل للفرد الجزائري شخصيته الاصلية وتحول دون انحلالها وتميعها وترفع الادارة الفرنسية قبضتها عن القضاء الاسلامي ،كما تورد إحدى التقارير الفرنسية بأن جهود الامير خالد تكمن في إضفاء الشرعية للأهالي الجزائريين والمضي قدما لتحسين صورتهم أمام الرأي العام العالمي وكذا تحسين أوضاعهم المزرية ، فقد ورد في هذا التقرير بأن الامير خالد قد أكد بأن قانونا مثل قانون كريميو[31] الذي جنس بمقتضاه جميع اليهود الجزائريين بالجنسية الفرنسية سوف لا يرضي المسلمين لان المسلمين متمسكين بلغتهم وعاداتهم وشريعتهم ولا يبغون عنها بديلا ولن يتنازلوا عن شيء ابدا ،وأن الوطني الصادق لن يقبل صفة المواطن الفرنسي (جريدة الاقدام ،21–28 جوان 1919).

ويذكر صاحب الاقدام بأن فرنسا تعتبر الحليف الاول للإسلام فهذه الدولة الفخيمة الفرنسوية صاحبة الجأش ومحط رحال التمدن والعلوم والمعارف والصناعات والحليفة للإسلام منذ أجيال عديدة ويشير هنا الى المعاهدة التي وقعت بين هارون الرشيد وشرلمان ،ثم يتكلم الأمير خالد عن معاهدة الاستسلام التي كانت بين الداي حسين وديبرمون ويذكر فرنسا بهذه المعاهدة التي عاهدت فيها الجزائريين على احترام دينهم وشعائرهم وعوايدهم ويتساءل الامير خالد هنا فهل مجارتهم لنا هي سبب الانحطاط الذي لانزال فيه ؟ويقول حاشا بل نحن السبب الوحيد حيث لم نتبع الا المذموم من التمدن الاوربي ولم نزل في جهلنا المركب (جريدة الاقدام، 15 سبتمبر 1920).

ويذكر محفوظ قداش بأن الامير خالد كان يغير من استراتيجيته في مطالبه ومشروعه الاصلاحي من خطاب لأخر ، فلا يظهر فكرته الوطنية ، اذ يؤكد في إحدى خرجاته على أن الاسلام لا يتعارض مع اللغة الفرنسية وأن الفرنسية لا تتعارض مع الشخصية الوطنية وأنه لا يرفض الادماج باسم الاسلام (Kaddache،1970 ، p67)، ،وفي هذا الشأن يؤكد الامير خالد في إحدى مقالاته في جريدة الاقدام على دور الاسلام في الامم العربية ومساهمته في رقيها وخروجها من التخلف والوهن ويشيد بدور الاسلام قديما واعتبره الوسيلة العظمى لجمع كلمتهم وتعاضدهم وتعاونهم على البر والتقوى فمع قلة عددهم جالوا في الافاق ونشروا العلوم والمعارف والتمدن الحضاري والدنيوي وما نجحوا الا لقوة ايمانهم وصدقهم واخلاص نيتهم وسماحتهم وعدلهم وعفتهم وجرهم الخير لجميع المخلوقات وانقاذهم الامم من ظلمات الجهل بنور الاسلام (جريدة الاقدام ، 15 سبتمبر 1920).

فرؤية الامير خالد تكمن في الحفاظ على الدين والتمسك به ، خاصة بعد صدور قانون 1907 القاضي بفصل الدين عن الدولة فقد اعتبر الامير الادارة الاستعمارية إنما تسعى إلى تفكيك ومحاصرة المؤسسات الدينية والتقرب من الزوايا المنحرفة وخدمة لمصالحها وتساعد على الجهل والتخلف الحضاري والتعصب الديني ، ويرد على افتراءات الاوربيين بقوله :(...إن المسلمين قد أفادوا أوربا إلى حد بعيد بمدينتهم وأنه لا جدوى من الكلام مع الوطنيين الجزائريين عن أساليب التنمية ...وإذا كانوا متأخرين الآن فلأن ثلاثة الآف على الأكثر من جملة خمسة ملايين مسلم من السكان الجزائريين يرتادون المدارس ...) (L'Emir Khaled. 1917. P12)،فرغم ازدواجية ثقافته الا انه ظل متمسكا بالثقافة العربية الاسلامية وان اللغة العربية هي عماد الدين الاسلامي وانما حياة الامم بحياة لغتها فلنا أن نتعلم اللغتين الفرنساوية والعربية ، الاولى لأنها لغة دولتنا الفخيمة الواجب علينا تعلمها والثانية هي لغة آبائنا وديننا الحنيف (جريدة الاقدام ،12أكتوبر 1920).

كما أن مسألة التجنيس التي رفضها الامير خالد تمثل في حد ذاتها احدى المسائل الدينية باعتبار أن المسلم لا يمكنه التجنس بالجنسية الفرنسية لأنه يتعارض مع دينه (سعد الله, 1992,،ص361)،ولابد من الاشارة ايضا الى تأسيس الامير خالد لجمعية الاخوة الجزائرية سنة 1922 هذه الجمعية التي قال عنها الامير بأنها جاءت من أجل تحسين الاوضاع المادية والمعنوية والاقتصادية والسياسية للمسلمين الجزائريين —(ابن العقون ، 1986.ص50) ،فهناك من يربط هذه الجمعية بفكرة رغبة الامير في انشاء حركة دينية وترى هذه المصادر بأن اسم هذه الجمعية — الاخوة الاسلامية —ويدعون بأن الامير يدعو الشعوب الاسلامية إلى انشاء حردة دينية موحدة من أجل التخلص من الاوضاع التي يعيشها المجتمع الاسلامي .

الخلاصة :

ونخلص إلى القول بأن الامير خالد لم تكن مطالبه ذات بعد سياسي واقتصادي واجتماعي ، وإنما أفكاره الاصلاحية قد امتدت إلى طرح عدة مسائل وقضايا منها ما يتعلق بالتعليم والهوية ،إذ أكد على ضرورة الحد من التعليم الكولونيالي الذي كان موجها نحو فئة معينة وهي الفئة التي تريد الانضواء تحت لواء الحضارة الفرنسية الغربية والتي تتوفر فيها شروط الأهلية للاندماج ،فوقف ضد فرنسا وسياستها ورسالتها الحضارية ودعا إلى إجبارية التعليم باللغتين الفرنسية والعربية ، كما انتقد السياسة الفرنسية وأكد على الهوية الوطنية والحفاظ على المقومات الشخصية العربية والاسلامية في جل خطاباته ،وتأكيده بأن الاندماج السياسي يبقى في إطار الحفاظ على الهوية الوطنية.

–التعليقات:

الامير خالد (1875–1936):ولد بدمشق ، التحق بثانوية لويس لوغران ثم بالمدرسة العسكرية سان سير ،تحصل على رتبة رقيب سنة 1908، شارك في الحرب العالمية الاولى ثم اعفي من الخدمة العسكرية بعد اصابته بمرض السل ،توفي في دمشق سنة 1936 .للمزيد انظر : محفوظ قداش :الامير خالد ، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية ، د، و،ج ، الجزائر ، 1987 ،ص27

بن سماية عبد الحليم: (1866–1933) ولد بالجزائر العاصمة شغل مدرسا للغة العربية عرف عنه اهتمامه بحركات الاصلاح في المشرق العربي ومتأثرا بكتبات محمد عبده للمزيد انظر : ابن باديس : بن باديس حياته واثاره ، ج1 ، المصدر السابق ، ص28بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997.ص225

ادوارد هيريو (1872–1957): عين رئيسا لبلدية ليون سنة 1905 ،انتخب نائبا راديكالي عن منطقة الرون ،وصل الى الحكومة بعد نجاح اليساريين في انتخابات 1921.شغل عدة مناصب منها رئيس الشؤون الخارجية ، وزيرا للتعليم العام والفنون الجميلة ،وزيرا للدولة .للمزيد انظر رابح لونيسي ، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين التفاق والاختلاف ،ط1،كوكب العلوم ،الجزائر ، 2009،ص57مريوش احمد :محاضرات في تاريخ الجزائر –1900–1954 ، الجزء الثاني ،كنوز الحكمة ، الجزائر ،2013 ، صص 87–88

ابن رحال :ولد في ندرومة بتاريخ 16 ماي 1861 درس في الجزائر العاصمة، تخرج ن المدرسة الثانوية سنة 1874 شغل منصب قائد سنة 1878 ،شغل منصب المستشار ثم مندوب مالي سنة 1913 ،للمزيد أنظر أبو القاسم سعد : تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء6 ،دار البصائر ، الجزائر ، 2007، ص225

قانون كريميو: صدر في 24 أكتوبر 1870 م و تضمن هذا القانون إلغاء منصب الحاكم العام العسكري، واستبداله بالحاكم العام المدني، الذي يعاونه مستشارون والإحتفاظ بتقسيم الجزائر إلى ثلاث عمالات اضافة الى منح الجنسية الفرنسية لليهود مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية اليهودية كان عددهم حوالي 38 ألفا4 –الاقدام :العدد 02 بتاريخ 15 سبتمبر 1920

المصادر والمراجع بالعربية :

1) ابن العقون عبد الرحمان, الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر 1947-1954 الفترة الثالثة , م , و . ك, الجزائر, 1986.
2) أبو القاسم سعد الله, الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930, ج2, دار الغرب الإسلامي, الجزائر, 1992,
3) أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة, ترجمة عيسى عصفور, ط1 منشورات عويدات, بيروت 1982,.
4) جريدة الاقدام : 21-28 جوان 1919
5) جريدة الاقدام : العدد 04 بتاريخ 01 اكتوبر 1920
6) جريدة الاقدام : العدد 06 بتاريخ 01 اكتوبر 1920
7) جريدة الاقدام : العدد 08 بتاريخ12 اكتوبر 1920
8) جريدة الاقدام : العدد 15 بتاريخ 20 ديسمبر 1920
9) جريدة الاقدام :العدد 12 بتاريخ 03 نوفمبر 1920
10) جريدة المبشر :العدد 3260 بتاريخ 08 جانفي 1898
11) عبد القادر جغلول : تاريخ الجزائر الحديث – دراسة سوسيولوجية –ترجمة فيصل عباس ،دار الحداثة ،الجزائر ،1985 ،
12) عمار هلال : ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 .

المصادر والمراجع بالفرنسية :

1) Collot(Claude). Henry(Jean Robert): La Mouvement Nationale Algérien Textes(1912-1954).2eme ED. Ed O.P.U. Alger. 1978
2) KADDACHE Mahfoud :la vie politique à Alger1919 ، 1939 ، 1970
3) L'Emir Khaled: La Situation Des Musulmans D'Algérie. 1924. OPV. Alger. 1917.
4) L'emir khaled: Conférence faite à paris les 12-19/07/1924.B.n.p de paris. 85 rue richelieux.75084.paris.cedex02